صح منها وتمام القطعة أصبح في خبر كان لم تبق منه غير ألفاظ مبعثرة، والبقاء لله وحده.

السلطان اليزيد بن محمد بن عبد الله

ولد عام ١١٨٠ موافق ١٧٦٦-١٧٦٧.

وبويع له بعد وفاة والده بجبل العلم في رجب عام أربعة ومائتين وألف موافق أبريل سنة ١٧٩٠.

وتوفي بمراكش ليلة الجمعة ثالث وعشري جمادى الأخيرة في ثلث الليل الأخير بالقبة التي ولد بها وذلك عام ١٢٠٦ موافق ١٧ يبراير سنة ١٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة وألف.

ودفن بقبور الشرفاء السعديين هنالك بإزاء ضريح السلطان عبد الله السعدي ونقش على رخامة ضريحه ما لفظه: هذا قبر السلطان مولاي اليزيد الذي حرك من الغرب بخمسة آلاف ونصف وهزم أخاه مولاي هشاما بأربعة وأربعين ألفا؛ وقفت على قبره وقد أُزيل قصدًا جل ذلك النقش.

قال أبو عبد الله الضُّعَيِّف في حقه ما لفظه: وقال لا نكون أميرًا إلا إذا كانت أبواب المدائن تبيت مفتوحة ولا يخافون من لص ولا سارق هـ

وقال: إنه خطب يوم عيد الفطر بفاس فقال: أيها الناس إن الله تعالى ولّاني عليكم وأوجب عليكم طاعتي وخدمتي قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم} وقال صلى الله عليه وسلم إلى أن قال: هذا رمضان قد حرم الله فيه الدماء وقد فات فمن رد منكم المظالم فذاك وإلا فالسيف هـ

من آثاره بهذه المدينة المحتفل فيها جلب أنواع من الآلات الحربية من أوربا من ذلك المدافع الموجودة بدار الآثار من قصر البطحاء الشهيرة بهذه الحضرة الفاسية

المنقوش فيها ما لفظه: «الحمد لله وحده: أمر مولانا أمير المؤمنين، المجاهد في سبيل رب العالمين، سيدي محمد المهدي اليزيد الحسني على هذه المدافع العشرة التي أتى بها بهم جنس من النصارى وهم دنمارك وجعلهم حبسا على باب الجهاد، تقبل الله من سيدنا عمله في الدارين آمين، في ٢٠ ذي القعدة الحرام عام ١٢٠٥».

ومن آثاره بها أيضا الشباك المموه بالذهب الذي أنشأه بمزارة الضريح الإدريسي الأزهر وذلك عام خمسة ومائتين وألف صرف في ثمن هذا الشباك نحو أربعة آلاف مثقال، وفيه يقول أبو الربيع سليمان بن محمد الحوات مؤرخا ومنبها على المنشئ له:

انظر لشكل بديع أتى عن أمر اليزيد
أرخته في (رشاد ١٢٠٥) فقِفْ وزُز من بعيد

وفي العام نفسه حسبما للضعيف أسس ضريح والده.

وأسس قصره بأبي الجنود عام ١٢٠٥ أيضا فقد قرأت على بابه في نقش دائرة زليج أسود يمين الداخل ما لفظه:

ماذا رأى من لم يشاهد قصر اليزيد ابن الأماجد

ويساره:

فبديع حسني ساحر تاريخه في رمز (راشد ١٢٠٥)

وجعل بذلك القصر قببا وصروحا فاخرة وغرس بستانه الرائق بالأشجار المثمرة ونمق أرضه بالأنوار والأزهار المختلفة الألوان المزربة بمبثوث الزرابي.

وأسس صرحا بجنان (بوطاعة) خارج باب عجيسة أعده للتفسح والنزهة زمن الربيع وحفر أساس مسجد الرصيف وادخر الله بناءه لصنوه أبي الربيع سليمان والأعمال بالنية.